جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات نقدية

نقد حديث ومعاصر

رقم: ت/

إعداد الطالبة:

فطيمة الزهرة شروف

البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي

لجنة المناقشة

لخضر تومي	أمس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
نصيرة زوزو	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
جميلة قرين	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقـــدير

أحمد الله تعالى وأشكره على ما أسبغ على من آلائه العظام، من إتمام هذه المذكرة، فله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا...

وأشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة زوزو نصيرة بأسمى وأغلى عبارات الـــشكر والامتنان على تشجيعها لي،وعلى نصائحها وتوجيهاتها، ومرافقتها لي خلال إنجاز هذا العمل المتواضع فأسال الله عزوجل أن يجزيها عني خير الجزاء.

كما أشكر أساتذتي الأفاضل الذين قبلوا أن يكونوا في لجنة مناقشة بحثي هذا، كلٌ باسمه ومقامه، على قراءتهم لرسالتي وإثرائهم لها من خلال ملاحظاتهم القيّمة لتحسينها.

كما لا يفوتني شكر لكامل أفراد الأسرة الجامعية بجامعة محمد خيضر عموما،وإلى أسرة كلية الآداب واللغات خصوصا على تعاونهم وسهرهم على انجاح العملية البيداغوجية خلال مسارنا الدراسي في الطورين الليسانس والماستر.

.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

مقـــــدمة

يقوم العمل الروائي على مجموعة من العناصر التي تجتمع فيما بينها لإنتاجه منها الزمن، والمكان، والشخصية التي تعد المسيّر لأحداث الرواية، وهي أول ما يضعه الكاتب نصب عينيه كي يعبّر عن قضية تساعده على تصوير الأحداث ونقلها للقارئ بصورة أوضح.

ومن خلال أهمية هذه العناصر في الرواية، ثم لرغبتنا في دراسة الرواية عنونا بحثنا بـــ: (البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي)، وقد وقع اختيارنا لهذا العمل الروائي كونه حقلا خصبا صالحا للدراسة والتحليل بكل توسطانه الفنية.

ولمعالجة هذا الموضوع حاولنا الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما البنية السردية؟
- ما طرائق اشتغال البنى السردية في رواية شمس بيضاء باردة؟
- ما خصوصية بناء هذه المكونات السردية في هذا العمل الروائي؟

وقد بني البحث على مدخل، وفصلين، وخاتمة. أما المدخل فضبطنا فيه دلالة مصطلحي البنية والسرد؛ لعلاقتهما الوطيدة بمفاصل البحث.

أما الفصل الأول فعنوناه بـــ: (بنية الزمن في رواية شمس بيضاء باردة)، وتناولنا فيه مفهوم الزمن، ثم تأتي الدراسة التطبيقية التي تعلقت بدراسة الترتيب الزمني من استرجاع واستباق، والمدة التي تشمل: الوقفة، والمشهد، والخلاصة، والحذف.

وعنونا الفصل الثاني بـــ:(بنية الشخصية والمكان في رواية شمس بيضاء باردة)، وأدرجنا فيه: مفهوم الشخصية، وأنواعها، ثم عرجنا إلى مفهوم المكان، وأنواعه،وأقمنا بعد ذلك دراستنا التطبيقية، وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج البنيوي الذي رأيناه أنسب المناهج النقدية لدراسة موضوعنا هذا.

ولإنجاز هذا البحث استعنا بمجموعة من الكتب من أهمها: خطاب الحكاية لجيرارجينيت، وبناء الرواية لسيزا قاسم، والزمن في الرواية العربية لمها القصراوي، وبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، وبنية النص السردي لحميد لحميداني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي اتساع الموضوع وتعدد المراجع التي جعلتنا نحتار من أيها ننهل، ومع ذلك استطعنا بفضل الله تعالى تجاوزها، ونرجو أن نكون قد أقمنا دراسة جيدة للموضوع وملمة بحيثياته.

نتقدم بالشكر الجزيل أولا وأخيرا لله رب العالمين على السداد والتوفيق، فله المنة والفضل أولا وأخيرا ونشكر أستاذتنا الفاضلة (الدكتورة نصيرة زوزو) التي كان لها الفضل الكبيرفي تتمة البحث، من خلال مساعدتنا وإرشادنا في انجاز هذا العمل.

مدخل

ضبط المصطلحات

1- مفهوم البنية

1-1لغة

1-2 اصطلاحا

2- مفهوم السرد

2-1 لغة

2- 2اصطلاحا

قبل الغوص في تفاصيل هذا البحث، كان لزاما علينا بيان دلالة مصطلحي: البنية، والسرد؛ لعلاقتهما الوطيدة بالموضوع.

1- مفهوم البنية (la structure):

1-1لغة:

جاء في لسان العرب: "التبني نقيض الهدم ومنه بنى البناء بنينا وبنى وبنيانا، والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبنية والبنية، ماينبته وهو البنى والبنى، البنى من الكرم.

ويقال فلان صحيح البنية: أي الفطرة، وسمي البناء بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره. [1]

و"البناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت يوازن جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء".[2]

فهو يعني هنا الأعمدة التي يقوم عليها البيت، ومن ذلك انتقل إلى الأشكال السردية، وخاصة الرواية فهي تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

كما وردت كلمة البنية في القرآن الكريم في مواضع متعددة نذكر منها:

قال تعالى:""وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعا شِدَادا"[3] و"ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا"[4]، و"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[5]

---

[1] ينظر،ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، ج7، 1997، مادة بان، ص 258.

[2] زورة بنت محمد بن ناصر المروي، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 5.

[3] النبأ/ 12.

[4] النازعات/ 27.

[5] التوبة/ 109.

من خلال هذه التعريفات اللغوية نستنتج أنها تشرك في معنى واحد وهو البناء، والهيئة، والصيغة.

1-2اصطلاحا:

هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها. [1]

هذا المفهوم يتوقف على السياق بشكل واضح فنجد نوعا أول تستخدم فيه البنية ولهذا تقوم فيه بوظيفة حيوية مهمة، وسياق آخر تستخدم فيه بطريقة عملية فحسب.

ولقد تصور اللغويون العرب الكلمة على أنها الهيكل الثابت للشيء، فتحدث النحاة عن البناء مقابل الإعراب، كما تصور على أنها التركيب والصياغة، ومن هنا جاءت تسميتهم للمعلوم والمبني للمجهول (...) وعلى هذا الأساس فإن البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل العناصر والعلاقات القائمة بينها ووضعها والنظام الذي تتخذه فهي تعد هيكل الشي الأساس أو التصميم الذي أقيم طبقا له.[2]

أما جيرالد برنس (Gérald Prince) صاحب قاموس "السرديات" يرى أن البنية هي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل. [3]

كما يعرفها "جون لاينز (lyons, J) بأنها: "نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض، حيث أن العناصر من الأصوات والكلمات ليس لها أية قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي يربط بعضها البعض".[4]

---

[1] ينظر، صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، لبنان، 1985، ص 22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 175-180.

[3] ينظر،عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية، ط 1، 2009، ص 12.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2013، ص 178.

ونجد كذلك عبد النور جبور يقول عنها: "نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلية في ترتيب اللغة، ومبنية لأن هذه الوظائف المحددة بمجموعة من الموازنات والمقابلات هي مندرجة في منظومات واضحة".[1]

وتعرف يمنى العيد البنية في كتابها "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي" بقولها: "مفهوم البنية هو مفهوم ينظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه ولتوضيح ذلك نقول: إن البنيوية تفسر الحدث على مستوى البنية، فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في البنية وقيام الحدث على مستوى البنية يعنى أن له استقلاليته وأن في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية هي عقلانية المستقلة عن وعي الإنسان وإرادته".[2]

من خلال التعريفات السابقة للبنية نستنتج أنها نظام أو نسق متكامل الأجزاء بطريقة جمالية إبداعية تتفحص كيفية ارتباط عناصر النص الفنية.

2- مفهوم السرد (Narration):

2-1-لغة:

ورد في لسان العرب ضمن مادة (سرد) ما يأتي: هو "ويسرده سردا: إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيدا لسياق له. وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته، وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه"[3]. أي إن السرد هو التتابع وبالرغم من الاختلافات الكثيرة حول هذا المصطلح –السرد– إلا أن ذلك لا يعني اختلافا في المفهوم وإنما نجدها بمفهوم واحد:

---

[1] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 1979، ص 52.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 192.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.ر.د)، ج7.ص 273.

القص: وهو فعل القاص إذا قص القصص، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، والقصة الخبر المقصوص والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب وقصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها.

الحكي: حكيت الكلام حكاية وحكوت لغة، والحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله وحكيت عنه الحديث حكاية.

الرواية: تقول رؤى الحديث والشعريرية رواية، رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو. [1]

2-2اصطلاحا:

السرد مصطلح نقدي حديث يعني نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية. [2]

والسرد هو شكل المضمون (أو شكل الحكاية)، والرواية هي السرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما، يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها، وهذا القطع والاختيار لا يتعلقان أحيانا بالتسلسل الزمني، إنما هو قطع واختيار تقتضيه الضرورة الفنية، فالروائي ينظم المادة الخام التي تتألف منها قصته ليمنحها شكلا فنيا ناجحا ومؤثرا في نفس القارن. [3]

وهذا ما سنتطرق له فيما سيأتي من تأثير الشخصية في الرواية.

ويعرف "سعيد يقطين" السرد كما يأتي: "هو كنجل خطابي سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة، تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، وبما أن الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى الخطاب أمام متلقيه، نفرض -على غرار ما يذهب إليه

---

[1] صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، القاهرة، ط 1، 2002، ص 10.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1997، ص 28.

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

"بارت" أنه يمكن أن يقدم بواسطة اللغة أو الحركة أو الصورة منفردة أو مجتمعة بحسب نوعية الخطاب الحكائي. [1]

فمن أهم ما يميز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية هو الخطاب السردي الذي يتطلب راويا ومرويا له. ومابينهماسرد قصة أو حكاية يقوم الراوي يسردها للمروي له أو وصفها. [2]

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن-السرد-التبئير) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005، ص 46.

[2] فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003، ص 36.

الفصل الأول

بنية الزمن في رواية شمس بيضاء باردة

لكفى الزعبي

1-تعريف الزمن:(le temps)

1- 1لغة

1- 2 اصطلاحا

2- الترتيب الزمني:

2-1- الاسترجاع (Rétrospection)

2-1-1 الاسترجاع الخارجي (Rétrospection externe)

2-1-2 الاسترجاع الداخلي(Rétrospection interne)

2-2 الاستباق (Anticipation)

3- المدة (الديمومة) la durée

3-1 الوقفة "الاستراحة، الوصف" (description)

3-2 المشهد (Scéne)

3-3 الخلاصة: (Sommaire)

3-4 الحذف(Suppression)

لقد شغل الزمن حيزا كبيرا في الفكر الإنساني، حيث أصبح موضوعا للدراسة لدى النقاد والباحثين، فهو موضوع متشعب يدخل في جميع مجالات الحياة، وخاصة الرواية التي لا يمكن أن تقوم بدون الزمن، فما مفهومه؟

1- تعريف الزمن (Le temps):

1-1لغة:

جاء في لسان العرب: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمان وأزمن وازمنة وزمن وزامن، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي وأزمن بالمكان: أقام به أزمان".[1]

وجاء في مختار الصحاح: "جمعه (أزمان)، (أزمنة)، (وأزمن عامله) (مزامنة) من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر (والزمانة) آفة من الحيوانات ورجل (زمن) أي مبتلى بين الزمان وقد (زمن) من باب السلم".[2]

و"الزمن: الزمان، (ج) أزمان، وأزمن

ويقال: زمن زامن، شديد.

الزمن: وصف من الزمانة، ويقال: هو زمن الرغبة: ضعيفهافاترها.

(ج) زمني.

الزمين الزمن: (ج) زمناء، وزمان، وزمنة

الزمين: يقال: لقيته ذات الزمين: يراد به بذلك تراخي المدة[3]

فدراسة الزمن لم تكن بذلك الشيء الهين، فلقد أخذ أهمية كبيرة لدى الباحثين، مما صعب تحديد مفهوم ثابت يمكن أن يعبر عن الكم، أو عن فترة تاريخية معينة.

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (زم ن) ج7. ص 199.

[2]الرازي: مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط 5، 1999، ص 144.

[3]شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 1425 ه، 2004 م، ص 401.

1-2اصطلاحا:

عندما نتحدث عن الزمن فإننا نلامس بحواسنا الزمن الفيزيائي، ذلك الشكل الذي يعطي الكون المادي زمنا يعمل الأبعاد الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الشكل الفيزيائي قد حدده التصور الفلسفي، فأفلاطون يرى أنه مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق. [1]

أما زمن كتابة النص الروائي فهو ذلك الزمن الذي يفرغ فيه الروائي نصه على القرطاس، وهذا لا يعني دراستنا في شيء، إنما المعني هو زمن الحكاية التي تجعل الكاتب يتعامل مع الزمن الفيزيائي تعاملا يتطلب التبادل بين المواقع الزمنية، فالحاضر قد يرد في مكان الماضي، والمستقبل قد يجيء قبل الحاضر، والماضي قد يحل محل المستقبل. [2]

فنستنتج أن هناك زمنا فيزيائيا كما قال أفلاطون، وزمن يتعلق بالرواية الذي من خلاله يسرد الروائي أحداث روايته.

أما عند أندري لالاند (AndriLalalnd) فهو متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث. [3]

أما سيزا قاسم فقسمت الزمن إلى قسمين: نفسي وطبيعي أما الأول فيمثل الخطوط التي تنتج منها لحمة النص، أما الثاني فيتمثل في الخطوط العريضة "المقالات" التي تبنى عليها الرواية[4]. فلا يمكن وجود رواية خارج إطار الزمن.

ويعد الشكلانيون الروس من الأوائل الذين اهتموا بزمن الخطاب الروائي وذلك في القرن العشرين، حيث يذهب "آلان روب غرييه" "إلى اعتبار الزمن الروائي هو

---

[1]ينظر. فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص 47.

[2]ينظر . المرجع نفسه، ص 48.

[3]ينظر . عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد"، وزارة الثقافة والإرشاد، الكويت، 1998، ص 200.

[4]ينظر. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط 5، 1985، ص 63.

المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، فزمن الرواية ينتهي فور الانتهاء من القراءة".[1]

وكما قلنا سابقا: تعددت التعريفات للزمن، فكل حسب رأيه ووجهة نظره لكن يبقى الزمن مرتبطا بالوقت والساعة واليوم والشهر وهو أساس قيام الرواية.

2- الترتيب الزمني (Ordre chronologique):

يرى جيرار جينيت أن دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما تعني مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لنظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك".[2]

2-1 الاسترجاع (Rétrospection):

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية والسردية حضورا وتجليا في النص الإبداعي، فهو ذاكرة النص. [3]

وقد سيق هذا المصطلح من معجم المخرجين السنمائيين، ويستطيع السارد من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو الماضي البعيد[4]، وأن يترك الراوي مستوى النص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها. [5]

---

[1] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004، ص 49.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية"بحث في منهج"، تر/ محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2، 1977، ص 47.

[3] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 192.

[4] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي"معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1995، ص 217.

[5] ينظر, سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

وقد حدد "جيرار جينيت" ثلاثة أنواع من الاسترجاعات: [1]

أ- الاسترجاع الداخلي (Rétrospection interne)

ب- الاسترجاع الخارجي (Rétrospection externe)

ت- الاسترجاع المختلط (Rétrospection mixte)

2-1-1- الاسترجاع الخارجي (Rétrospection externe):

يعرفه "جنيت" بأنه "ذلك الاسترجاع الذي تصل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى".[2]

أما سيزا قاسم فترى أن الاسترجاع الخارجي يعود إلى ما قبل بداية الرواية، إذ يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدأ الحاضر السردي، بحيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، ويرتبط الاسترجاع بعلاقة عكسية مع الزمن في الرواية نتيجة لتكثيف الزمن في السرد "كلما ضاق الزمن الروائي يشغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر".[3]

فالاسترجاع الخارجي يكمن في استرجاع أحداث مضت، والعمل على التذكير بها سواء كان أشخاصا أم مواقف أم أحداثا.

ويتجسد الاسترجاع الخارجي في رواية "شمس بيضاء باردة" من خلال مقاطع سردية متعددة مثل ذلك قول الراوي: "ثم لاحت في مخيلتي صورة أبي، يقف قبالتي على المصطبة حاجبا الشمس عني، وصارخا في وجهي: لست أدري ما الذي ينقصك؟ لماذا لاتشبوه الآخرين، ولماذا لا تكون كسائر خلق الله الطبيعيين؟ لقد درست في الجامعة وتخرجت، بل إن انتظارك للوظيفة لم يطل إلا عامين الآخرين ينتظرون

---

[1] ينظر, جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 60.

[2] ينظر،المرجع السابق، والصفحة السابقة.

[3] ينظر،سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 59.

أعواما، وها أنت منذ سنوات تعمل مدرسا وتتقاضى راتبا شهريا، لو أنك عاطل على العمل لفهمنا، لكنك تعمل ما الذي ينقصك؟"[1]

ويعد هذا الاسترجاع خارجيا حيث استرجع "راعي " ذكرياته في منزل أهله وكيف كان أبوه يوبخه، لأنه رغم عمله وحصوله على راتب، إلا أنه لم يكوّن عائلة ويبذر نقوده في شرب الخمر.

وفي مقطع سردي آخر يقول "راعي": "كانت تلك الغرفة تنتمي ولا تنتمي في الآن ذاته إلى بين أبي مثلي تماما، كنت في السادسة عشر من عمري حينما آلت إلي، بدا لي صومعة رائعة للعزلة، وركنا محميا لوحدة لطالما حلمت بها، إن امتلاك غرفة خاصة بي جعلني وقت ذاك أشعر بقشعريرة فرح مراهق، كما لو أنني امتلكت حريتي خلف باب أغلقته وأفتحه بمشيئتي..." [2]

فراعي هنا يسترجع ذكرياته يوم أصبح لديه غرفة خاصة به في بيت أهله، والتي أخذ فيها حريته وعزلته عن عائلته، فهو يحب العزلة منذ طفولته.

2-1-2-الاسترجاع الداخلي(Rétrospection interne):

إن الاسترجاع الداخلي يتيح الفرصة للروائي من أجل إعادة الأحداث ذاتصلة بالقصة الرئيسة وبشخصياتها المركزية لمسارها الزمني، ويستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية؛ أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي.[3]

عرف "جيرار جينيت" الاسترجاعات بأنها تلك "التي تتناول خطا قصصيا وبالتالي مضمونا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى (أو مضامينها) إنما تتناول بكيفية كلاسيكية جدا".[4]

---

[1] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2018، ص 10.

[2] المصدرنفسه، ص 16.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة بيروت ناشرون، ص 9.

[4] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 61.

أما "سليمان فياض" فيعرفه بأنه: "عودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص".[1]

وتعرّفه "سيزا قاسم" بأنه: "ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن تترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[2]. فالاسترجاع الداخلي يتعلق بالتسلسل الزمني للرواية؛ أي تتابع الأحداث في الرواية.

ويتجسد الاسترجاع الداخلي في رواية شمس بيضاء باردة من خلال نماذج منها المقطع السردي الآتي: "في اليوم التالي وحالما تذهبان، ينفجر في نوبة غضب تصعب النجاة من آثارها، يتوعد أمي صارخا في وجهها بأنه سيقيم الدنيا ولن يقعدها إن كررت هذه الغلطة وضحكت في وجهيهما لما تحضران ثانية، أودعتها للبقاء". وكذلك: "بقيت عائشة وأمها عندنا في زيارتهما الأخيرة لنا، وفي اليوم التالي، وما إن ذهبتا، حتى انفجر أبي "هل كان يجب أن أطردهما يا رجل؟" تساءلت أمي بنبرة أقرب إلى الرجاء، فرد صارخا، "أجل! فلست مضطرا إلى تحمل أعباء ضيافتهما وإطعامهما عدة أيام في الشهر".[3]

فنجد أن "راعي" يسترجع ذكريات أبيه وعصبيته ووصفه أفعاله وطريقته في التعامل، وكيف كان يغضب من استضافة زوجته لعائشة وأمها لعدة أيام، فراعي عندما جلس لوحده في غرفته استرجع في ذاكرته الحياة في بيت أهله وطباع والده.

ومن الملاحظ في روايتنا هو كثرة الاسترجاعات، بحيث أنه تم التركيز على سرد الأحداث الماضية واستحضار الشخصية للماضي الذي عاشت فيه، وهذا يدل على مدى تأثر (راعي) بماضيه الذي كان سببا في حالة الوحدة والبؤس التي يعيشها طوال حياته.

---

[1] سليمان فياض، بنية السرد في القصة القصيرة، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 195.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 57.

[3] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 18-20.

فبالرغم من هرب راعي من القرية إلى المدينة وتركهلكل شيء ومحاولته النسيان عن طريق قراءة الكتب وشرب الخمر، إلاّ أن ذلك لم ينسيه واقعه، مما جعله يربط حاضره بالماضي.

2-2- الاستباق (Anticipation):

هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا ويرى "جنيت" أنه: جملة الأحداث والتطلعات التي تتجاوز الحاضر ويكون الاستباق في الرواية أقل انتشارا من الاسترجاع ولكنه ليس أقل أهمية. [1]

أما "حسن بحراوي" فيعده "القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها خطاب استشراف مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيطلع من مستجدات الرواية".[2]

وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن، ويطرح في تقسيماته الإشكالية نفسها التي يطرحها نظيره الاسترجاع.[3]

بينما ترى "سيزا قاسم" أن الاستباق أو السرد الاستشرافي هو: "كل حركة سردية تقوم على رواية أحداث لاحقة أو ذكره مقدما، أو هو تقديم الأحداث اللاحقة أو المستقبلية قبل وقوعها".[4]

فالاستباق هو توقع الأحداث قبل وقوعها أو استشراف حدث لاحق، وهو من المفارقات الزمنية المهمة في الرواية، ومن نماذج ذلك في رواية شمس بيضاء باردة قول الراوي: "... وحارت النساء كيف يشرحن لها الأمر، لأن عائشة كانت على قدر

---

[1] جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر/ محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع، ط 2، 1997، ص 124.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

[3] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح"البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، ص 20.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 40.

كبير من البله، وينقصها الكثير من الذكاء كي تفهم التلميحات، وتكلفت إحداهن في شرح الأمر لها بوضوح، قالت لها "نخشى أن تكون أمك قد ماتت يا عائشة".[1]

فهو يبين كيف كانت عائشة لحظة وصولها لموقع الحادث، وكيف قامت النساء بإخبارها عن وفاة والدتها، وما إن أدركت الفاجعة التي أصابتها بدأت بالبكاء والصراخ على فراق والدتها، وبقيت على ذلك الحال إلى أن قالوا لها أن ذلك يزعج أمها في قبرها.

ومن الاستباقات أيضا قوله: "... غير أن سذاجتها لم تشغل بالي في تلك الساعة، بقدر ما أقلقني أن وجودها في البيت مع حقيبة ملابسها، سيكون سببا كبيرا لحدوث مشكلة عاصفة مع أبي".[2]

فهو يبين في هذا الاقتباس خوفه من قدوم عائشة لتعيش معهم في المنزل، وكيف ستكون ردة فعل أبيه الذي كان لا يقبل قدومها لزيارتهم عدة أيام.

كما نجد في الرواية استباقا آخر في قوله: "قررت السفر إلى عمان ما إن ينتهي الشهر من أجل شراء كتب أخرى لست أدري ما هي...". [3]

"فراعي" كان كل همه أن يشتري الكتب ويقرأها في غرفته المظلمة، حتى أنه لايعرف عناوين الكتب التي يريد اقتناءها.

ومن هذا نستنتج أن الاسترجاع والاستباق يضيفان طابعا جماليا للرواية، فهي ترتكز عليهما، فالراوي كان يستعمل الاسترجاع لسرد الأحداث الماضية.

أما الاستباق فتستعمله في تفكيره في المستقبل وما سيحدث فيه من أحداث.

3-المدة (الديمومة) (la durée):

---

[1] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

يقول جيرار جنيت: "المدة هي التي تحس في شأنها بهذه الصعوبات أيما إحساس لأن وقائع الترتيب، أو التواتر يسهل نقلها دونما ضرر من الصعيد الزمني للقصة إلى الصعيد المكاني للنص: فالقول إن الحادثة (أ) تأتي بعد حادثة (بدأ في التنظيم المركبي للنص السردي، أو أن حدث (ج) يرى فيه مرتين".[1]

تتوزع أحداث رواية شمس بيضاء باردة على أكثر من ثلاثمائة صفحة، وقسمها الراوي إلى خمسة عشر يوما يسرد فيها أحداث حياته البائسة التي يعيشها داخل غرفته التي بلا نافذة، حيث أنه كان يرى حياته مثل تلك الغرفة مظلمة تفوح منها رائحة غريبة.

تعود أحداث هذه القصة إلى الماضي فقد كان دائما يتذكر حياته، ولعل المميز في هذه الرواية أن حوادث الماضي لا تحتكم إلى تواريخ مذكورة صراحة في النص، فنجد مثلا حادثة موت أم عائشة، وقدوم عائشة للعيش معهم، وبعد ذلك اغتصابه لعائشة، وسفره إلى عمان للعمل، وبعد عودته تنشب معركة بينه وبين أمه بسبب ما فعله بعائشة، ومن ذلك موتها هي والجنين، وهكذا يكمل القصة في ندمه على فعلته والحديث عن حياته البائسة، وكيف يجد حب حياته التي يكتشف فيما بعد أنها أرملة صديقه أحمد.

وفيما يأتي سنحاول تتبع الحركات السردية الأربعة كما أطلق عليها "جنيت"، وذلك حسب سلطة كل حركة على الأخرى.

3-1- الوقفة "الاستراحة، الوصف" (dexription):

لا يخلو أي عمل سردي من وقفة وصفية تكون على مستوى الأحداث أو الأماكن أو الشخصيات. يقول "حميد الحميداني: إن الوقفات تكون في مسار السرد الروائي

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 101.

يحدثها الراوي بسبب بحثه إلى الوصف الذي يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها".[1]

ومن المقاطع التي تدل على الوقفة في الرواية قول الراوي: "هربت من التفكير إلى الأشجار تعجبني مهمة سقيها، أسلط الماء على الأرض حول شجرة المشمش، ويريعني الغبار تراكم على أوراقها، فأجول بنظري على بقية الشجر، أوراقها جميعا مغبرة وشاحبة وكئيبة، أتمنى لو تجتاح السماء الآن غيوم داكنة تغمر الأرض والأشجار بوابل من المطر وتغسلها، لكنني لا أراني في السماء غمامة واحدة، لا أرى سوى شمس حارقة، تسلط ألسنة لهبها علي في النهار وفي الليل، وتجففني وتعفرني باليأس، فأسلط الماء على غصون الشجرة لأغسل أوراقها".[2]

وكذا قوله: "تتشاءب القرية من حولي بكسل في حمى الظهيرة، تحتمي بيوتها بنبات الصبار الذي يمد صفائحه من فوق الأسيجة كأنما يمد الآن الألسنة المشوكة، هذه القرية الخاضعة للقدر، والتي تحمد ربها ليلا ونهارا على المحن التي تلم بها، ويخاف أهلها الله، لا يكفون عن الصلاة وعن الدعاء كي ينجو من مجهول لا يعرفه غيره، ولن ينقذهم منه إلا هو".[3]

فهو في هذا المقطع يصف لنا حالة مدينته التي تلسعها ألسنة الشمس الحارقة وكيف كان حال أهلها.

ونجد أيضا الوصف في قوله: "... صفق الشرطي الباب بقوة وحرك المفتاح بالقفل وأحكم إغلاقه، فارتسم صوت صفق الباب وصرير المفتاح وهو يدور في القفل، على هيئة صدمة عميقة، دوت في عيني أبي وهما تتسعان مذهولتين (...) جلست في طرف الزنزانة مقرفصا على الأرض وظل هو واقفا لدقيقتين ولا يزال مصدوما ثم

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 76.

[2] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 116.

جلس هو أيضا، لم تتبادل كلمة واحدة طوال عشر دقائق خيم علينا صمت مطبق وكثيف، يطغو في الهواء ويحتل كل ذراته فيغدو ثقيلا..." [1]

فهنا يصف حاله وحال أبيه عندما دخلا الزنزانة وكيف كانا مصدومين، فالراوي في هذه الرواية استخدم الوقفة بكثرة، وذلك من أجل نقل القارئ إلى داخل الرواية، والتفاعل معها بمخيلته، وتصور تلك المناظر والغوص في الرواية.

3-2 المشهد (Scéne):

وسميت هذه الحركة بالمشهد لأنها تخص الحوار، حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين، وفي مثل هذا الحال تعادل مدة الزمن على مستوى الوقائع الطول الذي تستغرقه على مستوى القول، فسرعة الكلام هنا تطابق زمنها أو مدتها، كان القص مشهد نصفي إليه وهو يجري في حوار بين شخصين يتخاطبان، وبذلك يتساوى زمن القص مع زمن وقوعه تكتب معادلة هذه الحركة على النحو التالي: زاس=زاق، أي أن زمن القص يساوي الوقائع. [2]

فالمشهد يعطي "للقارئ إحساسا بالمشاركة الجادة في الفعل، إذ أنه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط وفي نفس لحظة وقوعه، لا يفصل بين فعل وسماعه سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله".[3]

في حين يقول "تودوروف" عن المشهد: "هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقه بذلك مشهدا".[4]

---

[1] المصدر السابق، ص 144.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 84.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 90.

[4] مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 239.

ومن المقاطع التي تحتوي على مشاهد سردية في رواية شمس بيضاء باردة ما يأتي: "اقتربت المرأة مني وأنا أغلق باب غرفتي التي استأجرتها، وانتقلت إليها للتو، وسألتني: "هل أنت مستأجر جديدا لهذه الغرفة؟"، أحيتها "نعم".[1]

من خلال هذا المشهد يسرد لنا أول أيامه في تلك الغرفة البائسة ويتعرف على جارته التي تخبره قصة تلك الغرفة.

وفي قوله: "التفت إلى تلك المرأة وسألتها: "من هو هذا العجوز، ولماذا لم يسأل عنه أحد حينما مات؟ فقالت: إنه كان عجوزا بائسا جدا ووحيدا تماما، وكان يعمل بائعا لأوراق اليانصيب في وسط البلد، فهززت برأسي متفهما، ثم نظرت إلى الطريق ومسافاته الفارغة الممتدة (...)، لكن المرأة استوقفتني وراحت تحقق معي من أنت؟ وما اسمك؟ وما تعمل؟ ومن أين جئت؟ ولماذا ستقيم في هذه الغرفة".[2]

ومن ذلك بدأت الأفكار تدور في ذهن "راعي" حول تلك الغرفة وما تقصده المرأة من وراء كثرة الأسئلة، وهل ستكون نهايته مثل هذا العجوز وحيدا بائسا، فمن خلال الحوار الذي دار بينه وبين المرأة جعلنا تتعمق في الرواية وتتصدر كامل المشهد.

وفي مشهد آخر يقول: "سألت بكلمات بطيئة ومذعورة:

- يعني دهستها السيارة، ثم إلى أين ذهبت؟ أين هي الآن، إني لا أراها.
- أخذوها بالسيارة التي دهستها إلى المستشفى في المدينة القريبة.
- ومتى ستعود من المستشفى؟
- لا نعلم نتمنى أن تبقى هناك، وألا تعود سريعا! أجابتها إحدى النساء وسألتها عائشة باستغراب:
- لماذا لا تريد بينها أن يعود سريعا؟ أنا أريدها أن تعود بسرعة".[3]

---

[1] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 5.

[2] المصدر السابق، ص 6.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

فالراوي بيّن لنا في هذا المشهد كيف تلقت عائشة خبر حادث والدتها، وكيف كانت خائفة، وحيرة النسوة في كيفية القول لها أن والدتها يمكن أن تكون قد توفيت، لأن عائشة كانت على قدر كبير من البله ولم تستوعب ما حدث.

3-3 الخلاصة: (Sommaire)

هي "تقديم فترة زمنية طويلة من حياة الشخصيات والأحداث الماضية بصورة واسعة ومختصرة؛ أي الاستعراض السريع لفترة من الماضي، وهو تقنية زمنية تتسع فيها وحدة زمن القصة على حساب زمن الكتابة، أو المساحة النصية. [1]

فهي اختصار لزمن طويل في جملة أو كلمة أو فقرة.

و"تتعلق بسرد أحداث يفترض أنها وقعت في سنوات أو أشهر أو ساعات يتم اختزالها في صفحات أو أسطر أو بضع كلمات دون التعرض للتفاصيل".[2]

ومن التلخيصات الموجودة في الرواية ما يأتي: "لكني يعد عدة أيام من العمل أدركت أن السير نحو الأحلام يشبه مشي من يستعين ببوصلة". وكذلك في قوله: "قررت السفر إلى عمان ما إن ينهي الشهر" وأيضا مر يومان ثم ثلاثة ثم أربعة، ولم أسمع خبرا"، كذلك في قوله: "علمت من موظفة المكتبة بأنك تواظب على القدوم إليها منذ عامين، وتمضي فيها وقتا طويلا في القراءة".[3]

فمن خلال التلخيصات الموجودة في الرواية نجد أنها تسهم في اختصار حياة "راعي" في منزله وغرفته التي استأجرها، حيث تشرك هذه العملية السردية القارئ في نسج صورة وتوقع تلك الأحداث الموجزة.

---

[1] عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك "دراسة دلالية"، المكتب الجامعي الحديث، الموصل، العراق، (د ط)، 2012، ص 44.

[2] نصيرة زورة، بنية الخطاب الروائي في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج، ص 127.

[3] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 44-50-93.

3-4 الحذف:(Supprimer)

تعرفه سيزا قاسم على أنه: "أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد، وتتمثل في تخطيه للخطاب حكاية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها وكأنها ليست جزءا من المتن الحكائي"[1]. أي عدم ذكر فترات زمنية في الحكاية سواء فترات طويلة أو قصيرة.

كما يعرفه حميد لحميداني: "على أنه تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة يقول "مرت سنتان" أو "انقضى ومن طويل فعاد البطل من غيبته" ويسمى هذا قطعا".[2]

ومن هذه المحذوفات في روايتنا ما يأتي: "يدهشني أن ما يقارب ست سنين مرت على اليوم الذي تعرضت فيه على أحمد، ومازالت تفاصيل تلك الأشهر التي أمضيناها معا حاضرة في ذاكرتي كنبض متواصل لوجع الزمن".[3]و "كذلك أمضتها من دونه لكن أحمد كان حاضرا".[4]

فالمحذوفات في روايتنا شمس بيضاء باردة كانت تستعمل من قبل الراوي؛ لكي يختصر بعض الأحداث الطويلة، ولكي يجعل القارئ يفكر في تلك الأيام والسنوات، وكيف مضت وكيف مرت على شخصيات الرواية.

---

[1]سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 98.

[2]حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 77.

[3]كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 155.

[4]المصدر نفسه، ص 101.

الفصل الثاني

بنية الشخصية والمكان في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي

1- بنية الشخصية

1-1 مفهوم الشخصية

1-1-1 لغة

1- 1-2اصطلاحا

1-2 أنواع الشخصيات

1-2-1 الشخصية الرئيسية

1-1-2-1 راعي

1-2-2 الشخصيات الثانوية

1-2-2-1 عائشة

1-2-2-2 الأب

1-2-2-3 أحمد

1-2-2-4 زوجة أحمد

2- بنية المكان في رواية شمس بيضاء باردة

2-1 مفهوم المكان

2-1-1 لغة

2-1-2 اصطلاحا

2-2 أنواع الأمكنة

2-2-1 الأمكنة المغلقة

2-2-1-1 الغرفة

2-2-1-2 الحانة

2-2-1-3 المكتبة

2-2-1-4 الفندق

2-2-2 الأمكنة المفتوحة

2-2-2-1 الشوارع والطرقات

1-بنية الشخصية:

1-1-مفهوم الشخصية:(Personnalité)

1-1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الشخص: جماعة شخصين بإنسان وغيره، تراه بعيد، أشخاص وشخوص وشخاص والشخص سواء الإنسان شخصه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص".[1]

أما بطرس البستاني يقول في كتابه محيط المحيط، شخص الشيء يشخص شخوصا، ارتفع، وبصره وفتح عينيه وجعل لا يطرف والميت بصره وببصره رفعه فلان من بلد إلى بلد (...) ".[2]

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ".[3]

فمصطلح الشخصية يطلق على الفرد أو الجماعة، فالشخص هو كل شيء له ارتفاع وظهور ويستعمل لإثبات الذات لذلك يطلق عليه مصطلح شخص.

1-1-2-اصطلاحا:

أما اصطلاحا، فالشخصية تحمل معاني متعددة، "وهو مفهوم متغير ومختلف وأيا كان الشأن، فإن الاصطلاح الذي نستعمله نحن مقابلا للمصطلح الغربي "personnage" هو "الشخصية"، وذلك على أساس أن المنطلق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون الشخص "هو الفرد المسجل في البلدية، والذي له حالة مدنية، والذي يولد فعلا، ويموت حقا".[4]

---

[1] ينظر،ابن منظور، لسان العرب (مادة شخص)، ج 7، ص 45.

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 455.

[3] الأنبياء/97.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 85.

يقول "تزفتانتودوروف" (T.Todorov): "إن قضية الشخصية هي جمل كل شيء قضية لسانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات إنها ليست سوى كائن من ورق".[1]

أما "فيليب هامون" (Ph.Hamon) فيرى أن "الشخصية الروائية هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص"، ويعرف "رولان بارت" (r.Barthe) الشخصية بأنها نتاج عمل تألقي، فهي ليست كائنا جاهزا، ولا ذات نفسية بل هي حسب التحليل البنيوي –بمثابة دليل "Sings" له وجهان: أحدهما دال "Signifiante" والآخر مدلول "Signifie" فتكون الشخصية بمثابة "دال" عندما ــتتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية "كمدلول" فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحها وأقوالها وسلوكها".[2]

ويقول "سعيد يقطين" عن الشخصية: "استقطب مفهوم الشخصية، وكل ما يتصل به من مفاهيم الفكر، الأدبي منذ أرسطو وحتى الآن، وظل المشتغلون به ينظرون إليه دائما بحسب المنظورات الثقافية والأخلاقية المتحكمة أو السائدة، غير أن أهم الإنجازات في هذا المضمار تحققت مع بروب في دراسته للحكاية العجيبة، وفي التطورات الخصبة التي تحققت مع السيموطيقا الأدبية والاجتهادات التي ظهرت بعد ذلك".[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية أحد العناصر الأساس في الخطاب السردي، حيث أصبحت موضع دراسة كل الباحثين في مجال الدراسات السردية.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 213.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2005، ص 11.

[3] سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، مركز الثقافة العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 89.

1-2-أنواع الشخصيات:

بما أن الشخصية من أهم مكونات العمل الروائي فقد قسمها المهتمون والمنشغلون بها إلى رئيسية وثانوية.

1-2-1 الشخصية الرئيسة:(personnage principaux)

تمثل المحور الرئيس الذي تدور حوله أحداث الرواية كونها محل اهتمام السارد، تقول "صبيحة عودة زعرب" عن الشخصية الرئيسية: "يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية محورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية".[1]

الشخصية الرئيسة "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة "مفصلة" داخلة الثقافة والمجتمع".[2]

وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها محفوف بالمخاطر.[3]

فنستنتج هنا أن الشخصية الرئيسة هي التي يختارها الروائي لكي تقص حكايته وتقوم على أساسها الأحداث.

وعن الشخصيات الرئيسة في روايتنا شمس بيضاء بارد نذكر ما يأتي:

1-2-1-1- راعي:

هو الشخصية البطلة التي تدور حولها أحداث الرواية، وهذه الشخصية تبين معاناة الشاب العربي في ظل ظروفالفقر والمجتمع والصراع الداخلي الذي يدور في نفسه،

---

[1]صبيحة عودة العيد، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ص 131-132.

[2]محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 53.

[3]شريبط أحمد شريبط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، 1998، ص 32.

والعيش بين ذكريات الماضي والحاضر، من قسوة والده، والخطأ الفادح الذي عاشه مع عائشة تلك الفتاة المسكينة. فراعي عاش حياة قاسية مع والده والتي خلفت لديه حياة كئيبة تخلو من العطف والحنان العائلي، مما أدى إلى تساؤله عن الحياة وعن الوجود والبحث عن الإجابة بين الكتب، لكن دون جدوى.

لقد كان راعي ذو شخصية منعزلة عن المجتمع، يعيش على قراءة الكتب وشرب الخمر، لا يهتم بنفسه. يقول عن نفسه: "اعترض مدير المدرسة على مظهري، دعاني إلى مكتبه، وقال لي إنه علي أن أقص شعري وأحلق لحيتي وأغير ملابسي، لأن هذا المظهر لا يليق بمدرس، بل بالمتشردين"، فمع أنه كان مدرسا إلا أنه مظهره كان يشبه المتسولين، ويقول أيضا: "سخنت الماء في الدلو ورحت أستحم رضوخا لطلب المدير، يرتجف جسدي الهزيل المتهالك من البرد، يروعني نحوله، ومنظر عظامي الناتئة (...) بدأت معدتي بعد الاغتسال بالعويل جوعا، لم أتناول اليوم –أيضا كما في كل يوم– سوى سندويش فلافل، وليس في جيبي سوى خمسة عشر دينارا، يجب أن تكفيني لآخر الشهر..."[1]

فراعي كان ذو جسم هزيل يحمل معدة خاوية لقلة ماله، الذي كان ينفقه على الكتب لكي يجد الإجابة على الأسئلة الفلسفية التي تدور في رأسه، لقد كان ذو شخصية بائسة، وما زاد من بؤسه هو اغتصابه لعائشة وحملها منه وموتها هي والجنين بعد تلقيها الضربات من والده، فتدهورت حالته النفسية وعاش في ندم لأنه كان السبب في موتها.

تظهر لراعي امرأة جميلة فيقع في حبها وتنتشله من حالة البؤس تلك إلى أن يعرف أنها أرملة صديقه، فتتدهور حالته مجددا ويعيش تلك الحالة إلى نهاية الرواية.

---

[1] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 63–79.

1-2-2 الشخصيات الثانوية(Personnage secondaires)

الشخصية الثانوية أو المساعدة تشارك في تطور الحدث القصصي، وهي دائما ما تكون أقل أهمية من الشخصية الرئيسة، "ولهذه الشخصية أدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، وقد تكون صديق الشخصية الرئيسية وهي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل".[1]

فالراوي يركز على الشخصيات الثانوية من أجل إضافة الحيوية للنص "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبعا لها، تدور في فلكها باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها".[2]

فعلى الرغم من الدور البسيط للشخصيات الثانوية، إلا أنها تضفي جمالية على الرواية، أما عبد المالك مرتاض فيقول في تمييزه بين الشخصية الرئيسة والثانوية: "الحق أننا لا نضطر في العادة من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما وهذا الجزاء منهجي إلى حدته في عالم التحليل الروائي مثمر حتما وإذا كنا نفتقر في مألوف العادة إلى الإحصاء بمركزية الشخصية من أول قراءة للنص السردي، فإن ذلك يعني الملاحظة هي أيضا إجراء منهجي ولكنها تظل قادرة ولا تملك البرهان الصارم لإثبات دقتها".[3]

فعبد المالك مرتاض يبين لنا هنا أنه ليس من الضرورة التدقيق من أجل الفصل بين الشخصيات المساعدة والرئيسة، والشخصيات الثانوية الموجودة في رواية شمس بيضاء باردة ما يأتي:

---

[1] محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

[3] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص 143.

1-2-2-1- عائشة:

شخصية عائشة تمثل تلك الشخصية البليدة الباردة التي لا تعرف شيئا عن عالمها الخارجي وقسوة المجتمع، تعيش مع والدتها التي تموت بسبب حادث سير ومن ذلك تنتقل للعيش في منزل "راعي" فهي قريبة والده الذي يقوم بانتزاع كل أملاكها منها بهدف أنه يحافظ عليها، وعائشة بسذاجتها تصدقه، ومن ذلك تقع في الخطأ مع "راعي"،الخطيئة التي تقلب حياة "عائشة" و"راعي" معا فتجد نفسها حاملا منه، مما يجعل أباه يضربها لكي يقتل الجنين، لكن زوجته تنقذها من يديه، وبعد ذلك تموت عائشة بعد أن نزفت كثيرا بسبب موت الطفل في أحشائها، وهي بسذاجتها كانت تظن أنه دم الحيض.

فالكاتب وضع شخصية "عائشة في حياة "راعي" كمشكل، فوقوعه في الخطيئة معها جعله يدخل في حالة نفسية مزرية، فيسافر إلى عمان للعمل والابتعاد عن المنزل الذي فيه عائشة.

ومن هذا نستنتج أن شخصية عائشة في الرواية كشفت لنا الجوانب الخفية لشخصية راعي، فهي أخرجت منه ذلك الوحش الذي أوقعهم في الخطيئة، وجعلت منه شخصا بائسا أكثر مما كان عليه، فهو كان السبب في وفاتها، وشعر بالندم لأنه كان دائما يتمنى اختفاءها من حياته، ويتبدّى ذلك في قوله: "أفقت فجأة على الباب ينفتح، جفلت، وهببت جالس في الفراش، وما بين النوم والصحو اعتقدت أن من اقتحم عزلتي هو أبي، كنت مخطئا، كانت عائشة، أراها تغلق الباب بهدوء وانا أحدق فيها، مذهولا، أرى هيكلها يمشي في الظلام نحوي، تدنومني وتقول لي: "لم أستطع النوم... أريد أن أشمك" أسمع صوتا يدوي في أعماقي ويتوسل إليها، "اذهبي من هنا يا عائشة، أرجوك اذهبي وعودي إلى فراشك" لكن الرجاء يظل محبوسا في داخلي، ويرفض لساني أن

ينطقه، وأدرك أنني وقعت أخيرا في مصيدة هذا الكائن المسكين الذي ..... غرائزه جوعا".[1]

فالروائي وضع لنا شخصية عائشة لكي تكشف الحقيقة الخفية عن راعي الذي كان في بداية الرواية ذلك القروي المثقف الخجول، فدور عائشة في الرواية هو إظهار الجوانب الخفية في شخصيته وقوله أيضا: "من أنا؟ ما أنا؟ أظن أن عائشة كانت تعرفني أكثر مما أعرف نفسي، معرفة فطرية لا تحتاج إلى عقل ولا تعنى بأوهامه. كانت أنثى وكنت في نظرها مجرد ذكر وثبت أنني فعلا مجرد ذكر".[2]

فشخصية عائشة كانت نقطة تحول في حياة راعي؛ لأنها قلبت حياته وجعلته شخصا بائسا يعيد النظر في نفسه، وهل يعرف نفسه أولا؟ وبذلك دخل عالم الأسئلة الوجودية التي سعى إلى حلها عن طريق الكتب لكن دون جدوى.

1-2-2-2- الأب:

تمثل شخصية الأب , شخصية الأب الظالم القاسي على عائلته، فتلك العصبية هي التي انعكست على شخصية "راعي"، وجعلت منه إنسانا إنطوائيا يغرق وسط الكتب الفلسفية والأسئلة الوجودية وذلك في مثل قوله: "كان بيتنا يلوح لي من بعيد، ببياضه الشاحب، وكآبته، ليست كآبة شكله فحسب بل كآبة تابعة من كونه خاصا بأبي، يخيل إلي أن جدرانه تحتفظ بصرافه وغصبه المتواصلين وخصوصا كلما رآني أحمل كتابا لأقرأه، لأنه كان يقين، لأنه على يقين بأن ذلك يلهيني عن الجوهري في الحياة، الصلاة والعبادة والتفكير جديا في وسيلة ينتج فيها المرء المال، ليصبح طبيعيا مثل سائر خلق الله الطبيعيين، بيت كان يراكم صراخ أبي وعنفه، يختنق بهما من دون أن يقوى على تصريفهما فيظل متجهما وحزينا ككائن معذب عاجز ومهزوم" فعصبية الأب كانت

---

[1] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص36، 58.

تنعكس على كل البيت حتى الجدران وكذلك على حياة راعي وشخصيته الذي فضل العيش في عمان في غرفة مظلمة بعيدا عن والده المتعصب.

1-2-2-3- أحمد:

أحمد هو صديق "راعي" وهو شخص فقير أيضا متزوج وأب لطفلين يعيش في منزل والده، يعمل براتب قليل لا يسد حاجياته وحاجيات أطفاله، تفتعل والدته المشاكل دوما مع زوجته، وفي أحد الأيام طلبت منه أن يجد منزلا آخر ليستأجره، وهي تعرف تمام المعرفة أن راتبه لا يكفي لخيمة في الشارع: "كان أحمد يحب الموسيقى ويعشق صوت امرأته وهي تغني، يتشبث بغنائها مثلما يتشبث بمظهره الرزين والرصين، محافظا في كل يوم على ارتداء بذلاته القديمة مع ربطات العنق. كأنما يعبر، بهذا المظهر عن موقفه من هذه المواجهة المصيرية (...) مررت ذات يوم على المتجر الخضار الذي يعمل فيه، فشعر بالخجل مني، كانت لك هي المرة الأولى التي أراه فيها لا يرتدي البذلة مع ربطة العنق، كان يرتدي بنطالا وقميصا عتيقين وممزقين في بعض الأماكن...". ([1])

وبقي أحمد على هذا الحال يصارع الحياة هو وزوجته التي عملت مربية في حضانة، إلى أن ضاقت الحياة به وأقدم على الانتحار تاركا وراءه زوجته وطفليه.

لقد كانت علاقة أحمد براعي في الرواية علاقة صداقة، مما جعل راعي يقارن نفسه مع أحمد في كون والد راعي عصبي وظالم، وكون أحمد يصارع الحياة من ظلم أمه وانعكاس ظروفه وراتبه القليل مما دفعه للانتحار، الانتحار الذي ترك في ذهن راعي الكثير من الأسئلة الأخرى التي بحث عن إجابتها وهل الانتحار هو الحل لنهاية حياة بائسة يعتريها الفقر.

---

[1] المصدر نفسه، ص 178.

1-2-2-4- زوجة أحمد:

هي امرأة فاتنة كان يعشقها زوجها لكنه انتحر وتركها مع طفليها، ومن الأقدار يلتقي بها "راعي" ويقع في غرامها دون أن يكلمها أو يعرف انها زوجة صديقه أحمد "كانت يجلس إلى الطاولة الأخيرة وخلفها جدار، بدت لي، وأنا أتأملها كلوحة: امرأة شابة بشعر أسود طويل وناعم، يتموج على كتفيها، وقد انسابت منه خصلة على وجهها وحجبت الجانب الأيسر منه، بقي نظري عالقا إلى أن رفعت رأسها عن الكتاب وردت خصلة الشعر خلف أذنها، (...) نهضت بعد ذلك كانت طويلة ممشوقة، أحب السمراوات الطويلات كانت ترتدي بنطالا أسود وفوق أخضر بكمين طويلين".[1]

تعد زوجة أحمد من الشخصيات الثانوية لأنها عند دخولها في حياة "راعي" كشفت جانبا من جوانب شخصيته، وهو الجانب العكسي للجانب الذي كشفته شخصية عائشة، فزوجة أحمد أظهرت لنا لطافة راعي ورومنسيته، فلقد كان يراقبها من بعيد ويتغزل فيها وبسمار بشرتها وطول قوامها، "فراعي" كان عندما يراها يفقد إحساسه بعالمه الخارجي، فهي التي جعلته ينسى عائشة والخطيئة التي ارتكبها معها.

2- بنية المكان في رواية شمس بيضاء باردة:

2-1 مفهوم المكان:(Le lieu)

2 -1-1لغة:

جاءت مفردة "المكان" من الجذر الثلاثي "مكن" لتعطي أكثر من معنى بحسب السياق، وقد ذكر معجم الصحاح أن المكان يعني الموضع والملا والحيز والخلاء والمحل ويذكر المنجد في اللغة والأعلام أن المكان جمعها أمكنة وأمكن وجمع الجمع أماكن وهو الموضع، وللمكان في الحياة البشرية قيمته كبرى الفاعلة لأنه يلعب بارزا في الدينامية الإنسانية منذ التكوين الأول، رحم المرأة حتى المكان الأخير القبر، وخلال

[1] المصدر السابق، ص 12.

هذه المرحلة المكانية يمارس الإنسان تكوينه البيولوجي والحياتي والنمو السوسيولوجيا والتطلع المعرفي.[1]

أما في لسان العرب فمفهوم المكان هو: "الموضع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن من المكان، وقيل الميم في المكان أصل أنه من التمكن دون الكون، والمكانة المنزلة يقال: فلان مكين عند فلان بين المكانة والمكانة والموضع".[2]

2-1-2اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلفت مفاهيمه نتيجة لاختلاف الدراسات فيقول عبد المالك مرتاض: "لقد خصنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (Space Espace)، ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضروري أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل وحده".[3]

أي إن المكان والفضاء لا يوجد تباين بينهما، على خلاف "الحيز" الذي يمكن استعماله في الوزن والثقل والحجم.

أما "ميخائيل نعيمة" فيرى المكان على أنه المسرح أو المحيط الذي فيه الأحداث حيث يقول: "فهو قوة فعالة مؤثرة في حياة الشخوص، وقد يكون وصف الموضوع سببا في تفصيله، يمنح القارئ الإحساس بصدق الواقع أو يصور واقعا هو في حقيقة الأمر مشارك في العمل القصصي ويهيأ المكان الجو المناسب أو يعكس علاقات الفعل والحدث القصص عكسا رمزيا"[4]، فالمكان حسب ميخائيل نعيمة هو ذلك المسرح الذي يسمح للشخصية للتعبير على نفسها في النص الروائي "وهناك عدد من النقاد أكدوا

---

[1]فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، (دراسة نقدية)، فراديس للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 53.

[2]ينظر،ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 136.

[3]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (تقنيات السرد)، ص 121.

[4]ميخائيل نعيمة، مذكرات الأرقش، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط 6، 1977، ص 11.

أهمية المكان في العمل الروائي أيضا مثل: غريغل الذي جعل الفضاء السردي هو المحرك الذي يحرك القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف، كما أكد ذلك جورج يولي وجيلبير بحيث يريان المكان الروائي يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكلاتها ومظاهرها، أما جورج بلان فيرى أنه لا توجد أحداث، لا توجد أمكنة داخل العلاقة بين الروائي والمكان".[1]

فعلى الرغم اختلاف النقاد واختلاف توجهاتهم ودائرة اهتمامهم.

2-2أنواع الأمكنة:

يعد المكان الروائي من المكونات السردية للرواية، غير أنه مختلف عن المكان في المسرح أو الواقع، فهو موجود في اللغة فقط؛ أي عن طريق سرد أحداث الرواية وتصوراتها فقط، "وقد اختلفت الأمكنة في روايات جبرا ما بين مكان مغلق وآخر مفتوح، ولكل منهما صفاته المختلفة التي نستطيع تبيينها من خلال قراءة الروايات"[2]، فالمكان من أهم المكونات السردية.

2-2-1الأمكنة المغلقة:(Lieux fermés)

يمثل المكان المغلق "غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي يكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".[3]

فهو"يكتسب وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير حاجة الإنسان المرتبطة

([1]) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (تقنيات السرد)، ص 121.

[2]أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار فارس للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص 31.

[3]أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 59.

بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مرآب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة والمستشفى مكان العلاج، السجن قد يسلبه حريته، والمسجد فضاء لأداء العبادة، هذه الأمكنة ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب".[1]

ونجد في روايتنا شمس بيضاء باردة مجموعة من الأماكن المغلقة والتي منها:

1-2-2-1 الغرفة:

الغرفة تمثل المكان أو الحيز المغلق الخاص في المنزل، ويكون فيها الشخص على قدر من الخصوصية. يقول "راعي": "تذكر في هذه الغرفة بغرفتي الأولى في القرية في بيت أبي، لم يكن لها باب داخلي يفتح على غرفة أخرى أو ممر يفصل الغرف كان بابها خارجيا كباب هذه الغرفة (....) كنت في السادسة عشر من عمره حينما آلت إلي، بدت لي صومعة رائعة للعزلة، وركنا محميا للوحدة لطالما حلمت بها (...) وها أنا الآن في غرفة بلا نافذة، ينفتح بابها على شارع ضيق قذر ... البيوت البائسة...". [2]

فهو هنا يصف لنا غرفته التي ذهب ليسكن فيها في عمان من أجل العمل، والتي تشبه غرفته في منزل والده.. غرفةمظلمة بدون نافذة تطل على شارع ضيق.

2-2-1-2 الحانة:

وهي مكان يذهب إليه الأشخاص من أجل السهر والترويح عن أنفسهم عن طريق شرب الخمر والابتعاد عن جميع ما يشغلهم ويقلقهم من هموم وظروف بائسة، مثل

---

[1] كريمة سمار، تجليات المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مذكرة ماستر، ص 43.

[2] كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، ص 15، 16.

الظروف التي كان راعي يمر بها، فقد يصرف أمواله على الكتب لكي يقرأها ويغوص في الأسئلة الوجودية، وعلى شرب الخمر في الحانة.

2-2-1-3المكتبة:

المكتبة مكان يستقطب القراء والباحثين والدارسين فيذهبون إليها لاقتناء الكتب أو للجلوس فيها والقراءة، هي مكان هادئ يريح الإنسان، لهذا كان "راعي" يذهب إليها باستمرار من أجل تصفح الكتب والتزود بها والانطواء عن عالمه الخارجي، فهو ذو شخصية منعزلة تحب الوحدة. يقول: "كنت أجلس في المكتبة قبالتها أحاول القراءة، وكانت عيناي أحيانا تتعثران ببعض الفقرات التي تمر في ذهني، بلا معنى"[1] فراعي كان يذهب من أجل القراءة، إلى أن ظهرت له في المكتبة امرأة جميلة راح يتأملها. إن هذا المكان أخذ وظيفتين: المطالعة واللقاء، وهو بهذا شكل نقطة تحول بالنسبة له.

2-2-1-4الفندق:

وهو مكان يقصده الناس قصد الإقامة فيه لعدم توفر مكان لإقامتهم أو قصد العمل، فهو يتكون من عدة غرف وتكون فيه الإقامة محدودة بالأيام مع توفر الخدمات فيه، وهذا مع حصل مع "راعي"، فهو انتقل إليه بعدما طرده صاحب الغرفة التي كان فيها لكن راتبه لم يسد تكاليف الفندق مما دعاه إلى استئجار تلك الغرفة البائسة بدون نافذة تسكنها روح العجوز الذي مات فيها، ويظهر ذلك في قول "راعي": "... انتقلت نصف الشهر الماضي إلى فندق حقير ورخيص وسط البلد، ومع ذلك لم يناسب جيبي، فقد أنفقت عليه أكثر من نصف راتبي وهذا ما دفعني إلى الموافقة على هذه الغرفة، لأنها رخيصة وقريبة من المدرسة التي انتقلت إليها في جبل عمان".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

فهو هنا يبين لنا حالة راعي المزرية وراتبه القليل الذي لم يكفي لسد تكاليف فندق رخيص، فهو شخصية بائسة. لقد تحولت صورة الفندق إذا من مكان غير ثابت الإقامة إلى بيت بالنسبة لراعي، وأبان عن حالته الاجتماعية أيضا.

2-2-2الأمكنة المفتوحة:(Lieux ouverts)

هي الأماكن التي ليس لها حدود وعادة ما تكون الأماكن العامة، وهي في الرواية:

2-2-2-1الشوارع والطرقات:

لقد كان للشوارع والطرقات والأرصفة نصيب في روايتنا، وهذا يعكس ما يعيشه "راعي" من مشاكل فهو يجوب الشوارع ويتأملها.فلننظر إلى قوله: "كان بابها خارجيا كباب هذه الغرفة، لكنه لا يفتح على شارع ضيق تتراص على رصيفه المقابل البيوت الفقيرة" وقوله: "ليلة واحدة فقط، كانت ليلة شاقة، خرجت فيها إلى الشارع ووقفت على حافة الطريق ورحت أعد نفسي، مشيت في تلك الليلة وحيدا على الرصيف وحاولت أن أتنفس بعمق وأنا أعد وأبتدع سيناريوهات للحديث معها (...) وجدت نفسي في الساحة الهاشمية في وسط البلد، صادفت مقعدا خشبيا جلست عليه ورحت أنظر إلى المكان والليل والمارة، مثل شبح إنسان ميت يطارد وهما بالحياة".[1]

ويقول أيضا: "اتجهت بعد انتهاء عملي إلى وسط البلد كي اتناول غذائي، كان شارع الرينبو الذي مررت فيه يضع بالناس، يعج بالنساء، نساء رشيقات وجميلات وسعيدات، نساء ورجال يسيرون معا، ويتسوقون معا، ويركبون الحافلات معا ويجلسون على المقاهي والأرصفة معا".[2]

فالشارع والطرقات كانت من الأماكن المهمة في الرواية، والتي كان لها دور احتضان هموم الشخصية وأحزانها، وقد ساعد اتساعها وعدم انغلاقها على ذلك.

---

[1] المصدر السابق، ص 15، 32، 33.

خاتمة

لكل بداية نهاية، وبعد هذه الدراسة الممتعة لرواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي، والتي مررنا بها بعدة مراحل شيقة نصل إلى نهاية هذا البحثالذي توصلنا من خلاله إلى عدة نتائج نقدمها فيما يأتي:

- إن الرواية عبارة على بناء تحكمه مجموعة من العناصر التي بدونها لا يقوم العمل الروائي أهمها "الزمان، والمكان، والشخصية."

- اتخذ الروائيون العمل الروائي مجالا للتعبير عن آرائهم ومواقفهم فهم يبرزون أنفسهم داخل الرواية ويعبرون عن قضاياهم السياسية والنفسية والدينية، وذلك من خلال توكيل المهمة لشخصية راوي أحداث القصة المتخيلة.

- أرادت الكاتبة من خلال هذه الرواية تسليط الضوء على شخصية الشاب العماني ومعاناته مع المجتمع، وانعكاس ذلك على شخصيته.

- لعبت الشخصيات دورا كبيرا في تسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة، حيث كشفت شخصيته عن جانبه النفسي والوحش الخفي داخله، والجانب الرومانسي فيه عندما تعرف على زوجة أحمد.

- للزمان والمكان دور كبير في تحريك الأحداث مما أعطى قيمة عميقة للرواية، بحيث أنهما ساعدا في تسلسل الأحداث وترابطها فيما بينها.

- وظفت الروائية الوقفة بكثرة، من أجل وصف كل ما يتعلق بالبطل، وجعل القارئ يغوص في الرواية بمخيلته.

- برعت الرواية في وصف الحالة النفسية للشخصية البطلة وإظهار ثقافتها.

- اعتمدت الرواية على وصف الشخصيات مع تركيزها على الجانب النفسي، حيث أن الاكتئاب والحزن كانا طاغيين على شخصياتها.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في دراسة "البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي،هذه الرواية التي تبقى قابلة لتحليلات أخرى، وللبحث في

مكوناتها السردية التي لم نشتغل عليها. إنها رواية تمتاز بالجودة والفنية والجمال، وتعد بحق منبعا وحقلا خصبا للدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

I. المصادر:

1. كفى الزعبي، شمس بيضاء باردة، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2018.

II. المراجع:

ا) العربية:

1. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1. 1997
2. أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا، دار فارس للنشر، الاردن، ط1، 2001
3. اوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الامل للطباعة والنشروالتوزيع، 2009
4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1. 1990
5. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991
6. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (زمن، سرد،التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
7. سعيد يقطين، قال الروائي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، مركز الثقافة العربي بيروت، لبنان، ط1، 1997
8. سليمان فياض، بنية السرد في القصة القصيرة، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

9. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت–لبنان، ط5، 1985
10. شريبط احمد شريبط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947–1985)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دط، 1998
11. صبيحة العيد، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006
12. عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث، الموصل العراق،دط، 2012
13. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سينمائية مركبة) لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط، 1995
14. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، وزارة الثقافة والارشاد، الكويت، 1998
15. عبد المنعم زكرياء، القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الانسانية، ط1، 2009
16. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال، دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع، 2010
17. فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحيرين، ط1، 2003
18. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة بيروت ناشرون، لبنان، ط1، 2002
19. محمد بومعزة، تحصيل النص السردي– تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010
20. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا،دط، 2005

21. مها قصراوي الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشروالتوزيع، الاردن، ط1، 2004

22. ميخائيل نعيمة، مذكرات الارقش، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط6، 1977

23. نصيرة زوزو، بنية الخطاب الروائي في رواية حارسة الظلال لواسيني الاعرج، مخبر ابحاث في اللغة والادب الجزائري، مطبعة جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، ط1، 2017

24. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990

ب) المترجمة:

1. جيرارجينيت، خطاب الحكاية"بحث في المنهج"، تر/ محمد معتصم وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة، ط2، 1977

2. مجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظرإلىالتبئير،تر/ناجي مصطفى، منشورات الحوار الاكاديمي و الجامعي، مصر، ط1، 1989

ج) الرسائل الجامعية:

1. زورة بنت محمد بن ناصر المروي، البنية السردية في الرواية السعودي، رسالة دكتوراة، اشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 2008.

2. كريمة سمار، تجليات المكان في رواية اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مذكرة ماستر، 2014

د) المعاجم والقواميس:

1. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت صيدا، ط5، 1999

2. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون بيروت–لبنان، ط1، 1998

3. أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة (ب ن ي) 1997

4. شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط4، 1425ه-2004م

هـــ) المواقع الالكترونية:

1. http://ar.m.Wikipedia.org/Wiki

ملحق

1-السيرة الذاتية للروائية كفى الزعبي[1]:

ولدت كفى فلاح عيسى عبد العال الزعبي سنة 1965 في الرمثا، أنهت الثانوية العامة في مدرسة الرمثا الثانوية للبنات سنة 1984، ثم تحصلت على البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة سانت بطرسبرغ الحكومية للهندسة المدنية في الاتحاد السوفييتي (قبل حله) سنة 1992.

تكتب كفى الزعبي للصحافة الأردنية والعربية وهي عضوة في رابطة الكتاب الأردنيين وتقيم في عمان بالأردن.

وعن أعمالها الأدبية:

أصدرت خمس روايات منها "سقف من طين"، رواية اتحاد الكتاب العرب في سوريا دمشق، 2000.

روايتها الثانية "ليلى والثلج ولودميلا" 2007 التي تناولت مرحلة انهياري اتحاد السوفييتي وسؤال الأنا العربي والآخر الروسي، والتي ترجمت إلى الروسية وصدرت في موسكو عام 2010.

كما صدرت لها رواية "عد إلى البيت يا خليل" باللغة الروسية فقط عام 2009 وشمس بيضاء باردة عام 2018.

2-ملخص الرواية:

تدور أحداث شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي حول قصة الشاب العماني البسيط الذي يحارب مجتمعه وعائلته.

إنها قصة شاب قروي مثقف يقف أمام والده العصبي الذي يعامله دائما بغضب لتعلقه الشديد بالكتب والقراءة التي تحجبه عن القيام بأعمال أخرى مثل الصلاة والعيش كالناس الطبيعيين، وكانت دائما تزورهم عائشة وأمها الأرملة قريبة أبيه، وهذا ما كان يثير القلق في منزل "راعي" لغضب والده من زيارتهما.

وفي أحد الأيام تموت أم عائشة في حادث أليم، فتأتي للعيش في منزل راعي كونها وحيدة. قدوم عائشة للعيش معهم يغير كل أحداث الرواية بعد أن تقع مع راعي في الخطيئة التي بسببها يدخل راعي في أزمة نفسية شديدة، فيقرر الهرب للعمل في مدينة "عمان"؛ هربا من نظرات عائشة له ومن تأنيب ضميره الذي تمنى اختفاء عائشة للأبد.

وعندما يعود يعرف أن عائشة حملت منه وأن والده قام بضربها قصد إنزال الجنين مما يسبب لها نزيفا داخليا وتموت، ليدخل بطل قصتنا راعي في مرض نفسي آخر وهو أنه سبب في وفاتها.

لقد كان "راعي" دائم القراءة في المكتبة التي لفتته فيها امرأة جميلة الذي يكتشف فيما بعد أنها زوجة صديقه الذي انتحر "أحمد"، فيصبح "راعي" يصارع حبه الذي يطارده فيه طيف صديقه أحمد، فهو يشعر بأنه يخون صديقه، وهذا ما يزيد أسئلته الوجودية التي بحث عن أجوبتها بين الكتب دون جدوى، ويبقى هذا الصراع الداخلي إلى نهاية الرواية.

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان	
مقدمة	أ- ب
مدخل: ضبط المصطلحات	5
1- مفهوم البنية(la structure)	5
1-1 لغة	6
1-2 اصطلاحا	6
2- مفهوم السرد (la narration)	7
2-1 لغة	7
2-2اصطلاحا	8
الفصل الأول: بنية الزمن في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي	**10**
1-الزمن (le temps)	11
1-1 لغة	11
1-2 اصطلاحا	12
2- الترتيب الزمني (ordre chronologique)	13
2-1 الاسترجاع (Rétrospection)	13
2-1-1الاسترجاع الخارجي(Rétrospection externe)	14
2-1-2 الاسترجاع الداخلي(Rétrospection interne)	15
2-2 الاستباق (Anticipation)	17
3- المدة (الديمومة) la durée	18
3-1 الوقفة "الاستراحة، الوصف" (description)	19
3-2 المشهد (Scéne)	21
3-3 الخلاصة: (Sommaire)	22
3-4 الحذف (Suppression)	23
الفصل الثاني: بنية الشخصية والمكان في رواية شمس بيضاء باردةلكفى الزعبي	**25**
1- بنية الشخصية	26
1-1 مفهوم الشخصية	26
1-1-1 لغة	26
1-1-2 اصطلاحا	26
1-2 أنواع الشخصيات	28

1-2-1 الشخصية الرئيسية (personnage principaux)	28
1-1-2-1 راعي	28
2-2-1 الشخصيات الثانوية(personnage secondaire)	29
1-2-2-1 عائشة	30
2-2-2-1 الأب	32
3-2-2-1 أحمد	32
4-2-2-1 زوجة أحمد	33
2- بنية المكان في رواية شمس بيضاء باردة	34
1-2 مفهوم المكان (lieux)	34
1-1-2 لغة	34
2-1-2 اصطلاحا	34
2-2 أنواع الأمكنة	35
1-2-2 الأمكنة المغلقة (lieux fermés)	36
1-1-2-2 الغرفة	37
2-1-2-2 الحانة	37
3-1-2-2 المكتبة	37
4-1-2-2 الفندق	38
2-2-2 الأمكنة المفتوحة (lieux ouverts)	38
1-2-2-2 الشوارع والطرقات	38
الخاتمة	40
قائمة المصادر والمراجع	43
ملحق	48
فهرس الموضوعات	51

الملخص

تتمحور احداث رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزعبي حول شاب عماني مثقف مولوع بقراءة الكتب مما أثر على حياته سلبا وجعله في صدام دائم مع والده. وبعد موت قريبة ابيه التي كانت دائما تزورهم انتقلت ابنتها عائشة للعيش معهم فيقع في الخطيئة معها ويهرب من تأنيب الضمير للعمل في عمان ويدخل في ازمة نفسية بسببها.ومما زاد من أزمته النفسية وقوعه في حب فتاة جميلة لفتت انتباهه في المكتبة التي كان يقرا بها بعمان لأنه اكتشف انها زوجة صديقه المنتحر احمد لشعوره بانه يخون صديقه المتوفي ما ادخله في دوامة البحث عن أجوبة لأسئلة وجودية لم يجدها.

وعند عودته الى الديار يصطدم بخبر وفاة عائشة ضربا معلى يد ابيه لأنه كان يريد اسقاط الجنين التي حملت به من راعي ليدخل بطل القصة في مرض نفسي اخر لإحساسه بانه سبب وفاتها وتستمر هذه الصراعات والعقد بداخله الى نهاية الرواية.

Résumé

Les événements du roman de soleil blanc froid de Kafa Al-Zoubi, tournent autour d'un jeune omanais instruit qui aime lire des livres, ce qui affecte négativement sa vie et le met en conflit permanent avec son père. Après la mort du parent de son père, qui leur rendait toujours visite, sa fille Aisha a déménagé pour vivre avec eux, et il est tombé dans le péché avec elle. Il échappe au remords pour travailler à Amman et entre dans une crise psychologique à cause de cela.Ce qui a ajouté à sa crise psychologique, c'est qu'il est tombé amoureux d'une belle fille qui a attiré son attention dans la bibliothèque où il lisait à Amman, car il a découvert qu'elle était la femme de son ami suicidaire Ahmed, car il avait l'impression qu'il trichait sur son ami décédé, ce qui l'a amené à chercher des réponses à des questions existentielles qu'il ne trouvait pas.

A son retour à la maison, il rencontre la bonne nouvelle de la mort d'Aisha battue par la main de son père parce qu'il voulait avorter le fœtus qu'elle portait de Raia. Que le héros de l'histoire entre dans une autre maladie mentale parce qu'il sent qu'il est la cause de sa mort, et ces conflits et le contrat à l'intérieur de lui se poursuivront jusqu'à la fin du roman.